الفصل السابع

التغطية على الهواء

يتميز التليفزيون بالقدرة على أن ينقل الينا الحدث ساعة وقوعه. فعند تنصيب رئيس، وعندما تعقد لجنة تحقيق برلمانية جلسات استماعها، وعندما تقام مباراة لكرة القدم، نستطيع - ونحن جلوس فى بيوتنا - أن نتابع هذه الأحداث وهى تمضى مباشرة أمام أعيننا. إن وسائل جمع الأخبار إليكترونياً E N G قد جعلت ذلك ممكناً. إن الإرسال الإذاعى هو الوسيلة الآنية، ويعطى هذا الإحساس بالفورية، قوة وجاذبية لها فى مجتمع يستمتع بمتابعة الأحداث وآخر ماوصلت إليه الأمور، فضلاً عن الإحساس المتعاظم بالمشاركة الذى يحققه التقرير الحى للمشاهد، وللفورية قيمتها الصحفية. وعندما يحدث شئ ذو أهمية مثل محاولة اغتيال رئيس.. فمن المفيد بالنسبة للمواطنين أن يتلقوا هذه المعلومات على جناح السرعة؛ لأن مستقبل حكومتهم يتوقف على نتيجة هذا الحدث.

ومشكلة التكنولوجيا الفورية للتليفزيون أنها غالباً ما تنقل الصور قبل تحرى المعلومات المؤكدة لصحتها حرصاً على الدقة، وقبل توفير مادة عن الأسباب والدوافع، وهو ما يعرف بخلفية الحدث. فنحن نرى شيئاً، ولكن ليس من الضرورى أن نفهم أو نعرف ماهيته. والصور التى لا تصاحبها معلومات كافية، قد تكون مضللة.

فى مارس عام ١٩٨١، عندما أطلق جون هنكلى الصغير John Hinckley Jr. النار على الرئيس رونالد ريجان، التقطت كاميرات الفيديو المشهد، إلا أن الصور وحدها لم تفلح فى كشف أن ريجان قد أصيب. وأفادت التقارير الأولية أن الرئيس قد نجا دون أن يمس، والواقع أن رونالد ريجان نفسه لم يدرك أنه أصيب. وعرضت شبكات التليفزيون الصور المفزعة

لمشهد إطلاق الرصاص مرات ومرات، إلا أن تفسير ذلك ومعناه ظل غامضاً حتى التقطت التقارير الأساسية والتحريات من المستشفى.

وقد أذيعت على الفور التقارير الأولية، التى أفادت بمصرع جيمس برادى James Brady السكرتير الصحفى لريجان، ثم صححت بعد ذلك؛ إذ اتضح أنها لم تكن دقيقة. إن إذاعة حدث مفاجئ على الهواء يمكن أن يكون كابوساً صحفياً.

وبرغم المخاطر الواضحة.. فإن محطات التليفزيون تلجأ الآن بشكل منتظم إلى التقارير الإخبارية الحية. وقد استثمرت محطات كثيرة ملايين الدولارات فى شراء كاميرات «الميني كام» وتجهيزاتها من وحدات الفيديو المحمولة، بحيث تستطيع أن ترسل ما تلتقطه مباشرة إلى المحطة. وهذه المعجزة الفنية الحديثة ذات فائدة هائلة، عندما يكون هناك حدث يستحق النقل على الهواء، إلا أن مثل هذه الأحداث غير العادية لا تقع كل يوم. وتتطلب معظم الأحداث ذات القيمة الإخبارية صبراً فى التحرى، وتقييماً حريصاً للشواهد، وترتيباً منطقياً للمادة، وخلاصة القول إنها تحتاج إلى وقت للتفكير.

وهذا هو مالا يسمح به النقل التليفزيونى على الهواء، فالمندوب يبث ما عنده فوراً؛ فهو لايستطيع أن يحذف المواد غير المهمة، كما أنه ليست لديه فرصة لإعادة تشكيل المادة على نحو أفضل وتتابع منطقى. وهو عندما يرتجل قد يختار اللفظ الخاطئ، ويخطئ فى تقرير بعض الأمور، ويغفل معلومات مهمة، وقد يفلت نقل موضوع حى على الهواء بسهولة من سيطرة المندوب، الذى لا يتمتع بمزايا المونتاج.

وهناك مدرستان فكريتان فى تقدير مزايا بث المادة لجمهور المشاهدين مباشرة على الهواء دون مونتاج. وحجة البعض أن هذا الأسلوب يتيح للمشاهد رؤية ما يجرى كما هو، دون أن تغيره تدخلات المندوب. فما يحدث، يحدث حيث يقتصر دور المندوب على جمع المادة. ويراها المشاهد بكراً كما تحدث، وهكذا.. يتخلص من عمليات التنقية التى تدخل فيها وجهة نظر المندوب، والتى تحكم عملية تصنيع وتعبئة المادة الخام للخبر.

ويرى المخالفون لهذا الاتجاه أن هذا الأسلوب فى التغطية الإخبارية، يعد تنازلاً عن المسئولية الصحفية فى إعطاء الأحداث شكلاً ومعنى. وعلى سبيل المثال.. فإن إذاعة مقابلة حية على الهواء مباشرة تعطى المتحدث فرصة معالجة الموقف واستغلاله لمصلحته، أو الدخول فى تفصيلات أمور لا تمت للموضوع بصلة. ويستطيع أن يتعالى ويتعاظم، وأن يكون عدوانياً إذا أراد؛ فهو يعلم أن ما يقول لن يحذف منه شئ ولن يتدخل فيه المونتاج، ويمنحه ذلك قوة، يجب أن تظل فى يد المندوب، وهى قوة السيطرة على الموقف. ويندر أن تتيح المقابلة الميدانية القصيرة الحية، للمندوب، أن يتحرى ما يقال أو يبحث فى التحقق منه أو حتى يوازن بينه وبين الآراء المعارضة. إن كثيراً من الأمانة الصحفية يصبح ضحية الإذاعة الحية المباشرة على الهواء، والمبادرة، وفورية الحديث.

ويستطيع المرء القول بأنه عندما يكون الخبر المطروح مهماً ويستحق التغطية المباشرة على الهواء تماماً.. فإنه تتوفر لدى المندوب مادة ثمينة يتعامل معها. إن ما يقوم بتغطيته الآن مهم وفى حينه، مما يغفر له بعض القصور فى نوعية ومستوى التغطية. ومع ذلك.. فإن معظم ماتقوم المحطات المحلية بتغطيته على الهواء لا يستحق؛ فكثيراً ما يقوم المندوبون المتسمون بالجدية بتغطية حية من مواقع أحداث، وقعت قبل ذلك بساعات، أو أحداث على هامش القيمة الإخبارية. وبدلاً من أن يمضى المندوب وقته فى تحرى المصادر ومتابعة تطورات الخبر، وهذا هو الأفضل.. نراه ينتقل إلى ركن خال من الشارع، حيث وقع الحدث من قبل، حيث يبدأ فى إذاعة حية.

وتنطلق جاذبية الإذاعة الحية، فى بعض أسبابها، من الاعتقاد بأنها تعطى الجمهور الإحساس بالمشاركة فى حدث ساعة وقوعه، إلى جانب إدراك أن المحطات قد استثمرت أكثر من أربعين ألف دولار ثمناً لكل كاميرا من طراز «مينى كام»، ولابد من تبرير الاستثمار الهائل للتكنولوجيا.

ومما لاشك فيه أنه لابد للمندوب الذى يتولى التغطية الإخبارية الحية أن يكون على قدر من المهارة، يتجاوز حدود الأساسيات اللازمة للأخبار المسجلة أو الأخبار غير المصورة، التى يذيعها المندوب من الأستديو على شاشة جهاز تليفزيون. فالخبر الإذاعى يكتب، بعد أن يكون المندوب قد استوعب مادته وتدبرها، فهو يكتب وتعاد صياغته وينقح قبل الإذاعة على الهواء،

ولكن المندوب الذى ينقل الأحداث حية دون نص مكتوب، لايستطيع أن يعيد تقييم المعلومات أو يحكم لغته ويحسنها؛ لأنه لا يملك سوى فرصة واحدة، وينتظر منه أن ينقل المادة بدقة ومنطقية ووضوح وفورية.

ويمكن أن تنمو المهارات الضرورية بمضى الوقت، ولكنها لابد أن تستند إلى أساس قوى راسخ؛ فأنت فى حاجة إلى إحساس مرهف يميز بين المهم وغير المهم. ولابد أن تتحكم فى عواطفك، وتسيطر تماماً على تعصباتك. ولابد أن تكون لك عين واعية تدرك كل ما يحدث حولك، وتكون لديك القدرة على اتخاذ قرارات تحليلية سريعة بشأن نوع المعلومات ومدى أهميتها، وتكون يقظاً فيما تقوم به، التزم فيما تقول بما أنت واثق منه فقط. احتفظ بهدوئك حتى لو كانت الأحداث من حولك خطيرة ومشحونة بالفوضى، وستساعدك الأسس الأخلاقية لعملك كصحفى فى الاحتفاظ بتوازنك، والسيطرة على اختبار الإذاعة الحية القاسى، عندما تكون هذه السيطرة قوية، وتجرى مجرى العادة.

ويمكن للمقابلة الميدانية الحية أن تكشف تماماً مستواك الثقافى والمهنى؛ فالسؤال التافه لايمكن حذفه، وينتشر فى الهواء يراه ويسمعه كل الناس. وحيث أنه لاتوجد فرصة أمامك لإجراء مونتاج.. فإن قدرتك على الاستماع إلى الإجابة والمتابعة، وتلمس النقاط تصبح مكشوفة تماماً. وكثير من اللقاءات التى تذاع حية مباشرة ،مع المارة، سطحية، أو تدور حول موضوعات غير جادة . وينتظرونك أن تستخلص من الجمهور سماتهم الطيبة، وتعليقاتهم الحيوية دون أن تجعل من نفسك مهرجاً. وهذا ليس بالعمل السهل؛ خاصة عندما يكون التكليف غير ذى موضوع مهم. ومع ذلك.. فإنه مما يساعدك كثيراً أن تكون على محبة حقيقية مع الناس، وتتمتع بالروح المرحة.

من الذى يقرر الأخبار التى تذاع على الهواء مباشرة؟ أحياناً مدير الإنتاج، الذى يطلق عليه أيضاً منسق الأخبار الإلكترونية، وكثيراً ما يتولى ذلك المنتج المنفذ. ومن الطبيعى أن الحدث المهم يؤدى إلى الإذاعة الحية، مع أن أحداثاً مثل أعمال الشغب تسجل بالفيديو قبل الإذاعة لضمان السيطرة على المادة، وتجنب إثارة الجمهور. وفى بعض الأحيان.. لا يستند قرار الإذاعة الحية على القيمة الذاتية لما يحدث؛ فقد يرى المنتج أن النشرة شديدة الجدية، ويعتقد أن إدخال تقرير ميدانى مباشر سيضيف حماساً وحيوية إليها.

وعندما تخرج إلى العمل.. كن على اتصال بمحطتك عن طريق اللاسلكى المزدوج (إرسال واستقبال)، وعندما تكون على الهواء ميدانياً.. ضع سماعتك خلف أذنك لتتلقى تعليمات المنتج الذى قد يقترح بعض الأسئلة، أو يزودك بمعلومات عن موضوع آخر له صلة بالموضوع الذى تقوم بتغطيته.

وينتظر من المندوب الذى يغطى موضوعاً يذاع حياً على الهواء أو يدير لقاءً، أن ينظر فى مودة إلى الكاميرا حتى وهو يتلقى التوجيهات والاستفسارات، التى يمكن أن يطرحها المنتج والأوامر العاجلة عبر سماعته. ويحتاج الأمر إلى قدر معين من البرود الذى تشتعل المشاعر تحته؛ لأن الهدف هو ألا يلاحظ المشاهد عمليات الفزع المثيرة فى أذن المندوب أثناء تأدية عمله. وخلال الحوار، يعطى المنتج اشارة البداية، وكذلك النهاية. وأحياناً يوجه كبير المذيعين أسئلة من الأستديو إلى المندوب فى موقع الحدث. وهذه الاتصالات البينية تضيف الإحساس بالآنية التى يعتز بها التليفزيون، كما أنها تزيد من ضغوط المهنة.

ومن المألوف فى التليفزيون الجمع بين التقرير الحى، والتعليق المسجل على الصورة سلفاً. فالمندوب ينقل مشاهد الحدث حية، ويقدم آخر التطورات، ويلحق بها تعليقه المصور الذى يعرض الحدث من بدايته، وفى نهاية الخبر تعود الكاميرا على المندوب الذى يقدم ملاحظاته الختامية حية.

وهذه صورة لما يحدث : عندما يصور الخبر ينقل الى المحطة لإجراء المونتاج، ويستطيع المندوب أن يسجل تعليقه على الصورة، أو أن يقرأه مباشرة من موقع الحدث أثناء عرضه فى التليفزيون. ويتميز هذا الجمع بين المادة الحية المباشرة من موقع الحدث إلى جانب المادة المسجلة بإظهار المندوب فى الموقع - وهو يقدم أحدث التطورات - بالإضافة إلى أن المادة المصورة التى التقطت من قبل تغطى كل مراحل الحدث، حتى قبل اللحظة الأخيرة التى تعرض حية.

والموضوع النموذجى الذى غطى على هذا النحو هو المفاوضات بين سلطات المدينة واتحاد عمال النقل بها لإنهاء إضرابهم. لقد كنت تغطى الحدث كما يجرى خلال النهار، عارضاً أثر الإضراب على حركة النقل الروتينية، وتجرى لقاءات مع المفاوضين وهم

يجيئون ويروحون، وتحاول تحديد القضايا الخلافية، وإلى أين تتجه المفاوضات. وعند حلول المساء - وأنت لاتزال فى موقع المفاوضات الجارية - ربما تُعلن على الهواء مباشرة أن الاتفاق النهائى صار وشيكاً.

فإذا قدمت تطورات الخبر التى تفرض نفسها، فليتبعها التعليق المصور، الذى يتناول مجريات الخبر منذ بدايته لتبيان كيف أثر الإضراب فى المدينة، ثم نتابع مراحل المفاوضات طوال النهار. وهذا استخدام أمثل لقدرة التليفزيون على التغطية الحية، مادامت تعطى المشاهد على الفور ما يحتاجه من معلومات، وهى على هذا النحو تقدم له أيضاً الخلفية اللازمة؛ حتى يفهم كيف تطورت الأحداث إلى ما وصلت إليه، وهكذا.. يجمع التقرير الإخبارى بين المادة الإخبارية وفورية نقلها.

وفى بعض الأحيان.. يطلب منك أن تقوم بالربط بين الفقرات، وتقتضى الحكمة أن تعد نفسك لمثل هذه الاحتمالات. وبعض كبار المذيعين لا يتجاوز دورهم التقديم أو قراءة النص (الإسكريبت) الذى كُتب لهم، ولكن معظمهم يحررون أغلب مادتهم بأنفسهم، ويتجاوزون ذلك إلى العمل - مع المخرج المنتج - فى تقرير كيفية إدارة النشرة والشكل النهائى للأخبار.

ويبغى أن تتسم المقدمات المطلوبة من مذيع النشرة بقوة الإقناع والمصداقية والمودة، والهدوء الظاهر برغم ما تحته من اضطرام، وروح المرح، والألفة والوضوح فى الأداء الصوتى، ومن الصعب تحديد بعض هذه المقومات. فالذى يبدو على ثقة فى نظر أحد المشاهدين، قد يبدو متغطرساً فى نظر آخر. وما يراه شخص على أنه حرارة ومودة قد يفسره آخر بالبرود. وما آراه مرحاً قد تراه أنت سخفاً. إن المشاهدين يتنوعون فى أحكامهم، كما يتنوعون فى أذواقهم.

وهناك حدود لما يمكن أن يصنعه المندوب حتى يعد نفسه لهذه المهمة، ولكنه يستطيع أن يعمل بما منحته الطبيعة كبداية، واليكم بعض النصائح المجزية :

* أحسن مظهرك، حاول الالتزام بنظام دقيق فى الطعام والشراب. هذب شعرك جيداً، ولتكن ملابسك بسيطة.

* احرص على التخلص من عادات تقطيب الجبين، ولعق الشفاه.
* استخدم الماكياج لستر العيوب التى تشتت النظر وتأكيد ملامحك الطيبة.
* تدرب على فن كتابة الإسكريبتات المشرقة الحيوية التى تنساب بسهولة عبر الشفاه.
* اعتمد على استخدام جهاز التلقين Tele Prompter .
* اقرأ نسختك دون أن تحرك عينيك إلى الأمام والوراء. لا تحملق.
* حرك أهدابك بشكل طبيعى بين الآن والآخر، تحدث إلى الكاميرا وليس عندها.
* تدرب على قراءة الإسكريبت حتى تنظر إلى الكاميرا معظم الوقت.
* إن التواصل بالعينين مهم، إذا تسمرت عيناك فى الصفحة فسيرى المشاهد قمة رأسك فقط؛ مما يجعل مهمة الاتصال صعبة.
* مدير الأستديو هو الشخص الذى يدلك على الكاميرا التى يجب أن تنظر فيها. تأكد أنك تفهم إشاراته وتتبعها.
* ليكن لك أسلوبك الفنى فى القراءة برشاقة واتساق مع الصورة المعروضة. يتحول بعض المذيعين إلى النظر فى جهاز التليفزيون (المونيتور) لمعرفة الفقرة التالية، بينما تلتقط الكاميرا صورتهم. لابد أن تحدد سلفاً كيف تعالج هذه المسألة.
* فكر فيما تفعل إذا حدث خطأ. تدرب على فن التصحيح برشاقة، فتحول الخلل الفنى أو الخطأ السخيف على الهواء إلى لاشئ أو على الأقل تخفف وقعه.

وفضلاً عن قراءة الأخبار وتقديم التقارير الحية والمسجلة.. فإن كبير المذيعين قد يطلب إليه أن يدخل فى حديث بسيط مع رفيقه، مذيع الأخبار الرياضية أو أحوال الطقس، أو يجرى مقابلة حية فى الاستديو على الهواء، أو يجرى حواراً مع مندوب فى موقع الأحداث. وحتى ينجز أياً من هذه المهام ..فلابد أن يستجمع نفسه، بكل قيمه، وخلقه، وتعليمه، وذكائه، وثقافته، ودعابته.

وأحياناً يرتكب المذيعون الجدد خطأ بإطلاق أصواتهم فى قراءة الأخبار، وكأنهم يعملون فى المسرح. تذكر أن التليفزيون وسيلة تتسم بالمودة والألفة، ويجب أن تتحدث فيه، كما تتحدث إلى صاحبك وأنتما فى غرفة واحدة. تصور أن الكاميرا كائن حى، تقص عليه الأخبار. اخفض صوتك، وتجنب المضى فى القراءة على وتيرة واحدة. اقرأ الخبر مؤكداً على ما يجب أن تؤكد عليه من الكلمات والعبارات، وكأن ما تقرأ يعنى شيئاً حقيقياً لك، تريد أن تشارك فيه بقوة. تأكد أن وجهك يعكس المعانى التى تنقلها. تجنب الابتسام إذا كان الخبر مأساوياً. ولا تهز رأسك ولا تشفق أيضاً.. إن مهمة رجل الأخبار أن ينقل الخبر بموضوعية دون انفعال.

ويتعين على كبير المذيعين أو مذيع النشرة بصفة خاصة أن يعبر عن هذا الإحساس بالبعد المكانى، والهدوء، حتى لو كانت الأخبار درامية أو مفزعة.

* تجنب المبالغة فى الإلقاء، وإن كان من الضرورى أن تُفهم كل كلمة بوضوح. ولابد أن تنساب الكلمات فى سلاسة ووضوح بشكل طبيعى ودى لا خطابة فيه. ويمكنك تحسين مهاراتك فى القراءة باستعمال جهاز التسجيل؛ حيث تستمع إلى صوتك، وترصد عيوبك، ثم تسجل مرة أخرى وثالثة، حتى تصل إلى المستوى الذى تريده.

ومن الناس من يصبح مذيعاً للنشرة على أساس من المواهب الطبيعية، ولكن حتى هؤلاء المحظوظين لابد أن يتعلموا الأصول الفنية لعملهم. أما بالنسبة لغيرهم ممن يحتاجون إلى تدريب فنى؛ حتى يكونوا موضع قبول.. فلا بديل أمامهم عن العمل الشاق والمثابرة، والقدرة على التقييم السديد، والنقد، وتحسين مستوى العمل.